

## الرأي العام والضبط الاجتماعي ”دراسة حالة شمال سيناء“\*

أولاً: أهمية موضوع الدراسة:

يعتبر الضبط الاجتماعي أساس العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد، وبعد قاعدة أساسية لكل تنظيم اجتماعي، وخاصة أنه كلما اتسعت دائرة العلاقات الاجتماعية، وزيادة الاختلافات والمنافسات، صار عسيراً على الأفراد أن يعيشوا في سلام بدون وجود عوامل ضابطة تجعلهم يكفون عن بعض ماتمليه دوافعهم الطبيعية، ومن خلال ذلك تتحقق حرية كل فرد وتتم وحدة النظام الاجتماعي. ويهدف الضبط الاجتماعي إلى ضمان استقرار التنظيم الاجتماعي مع مراعاة دينامية النظام الاجتماعي، حيث تعمل الضوابط الاجتماعية على تملك الجماعة، إلا أن هذا التماسك قد لا يكون كاملاً بصفة منتظمة، وذلك لتعارض المصالح الشخصية للأفراد مع المصالح المشتركة للفتات والجماعات، وكثيراً ما تتداخل مصالح الوحدات الاجتماعية الصغرى مع مقتضيات مصالح الوحدات الاجتماعية الكبرى. ومن هنا تبرز أهمية الدور الذي تقوم به الضوابط الاجتماعية في تنسيق الأنشطة والاهتمامات الفردية مع المصالح الجماعية.

وتتضمن فكرة الضبط الاجتماعي فعل الحكم ووضع القيود والتسلط والإخضاع أو التنظيم بوجه عام، كما تتضمن من ناحية أخرى فعل التوجيه

---

\* يرجع الفضل في ظهور هذه الدراسة إلى حيز النور إلى أستاذي الدكتور/ أحمد أبو زيد - أستاذ الأثروبولوجيا وعميد كلية الآداب (سابقاً) - والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، حيث أشركني سيادته ضمن مجموعة البحث التي شاركت في الدراسة التي قام بتوليها المركز. وقد اعتمدت الدراسة الميدانية على المعلومات الأثنوجرافية التي جمعها الباحث ضمن فريق مشروع بحث الدراسة الأثنوجرافية للمجتمعات الصحراوية في مصر - دراسة حالة شمال سيناء.

والإرشاد وخلق التوازن والمحافظة على التماسك الاجتماعي. ويمكن القول أن كل مايساعد على امتثال الناس لقواعد وأنماط السلوك والمعايير والقيم السائدة في المجتمع يدخل في موضوع الضبط الاجتماعي. وتعتبر المصالح الاقتصادية عاملاً أساسياً من عوامل الضبط في المجتمعات التقليدية نظراً لأنها توضع قيوداً على سلوك الأفراد. كذلك يلعب الدين دوراً هاماً في الضبط الاجتماعي لأنه يضع لأفراد المجتمع الأحكام والشرائع التي تنظم السلوك والعلاقات، كما يحدد العقوبات التي يجب توقيعها على من يخترق التعاليم الدينية. وكذلك تحدد روابط القرابة وبخاصة في المجتمعات البدائية الحقوق والواجبات والالتزامات التي يجب أن تقوم بين أعضاء الجماعة القرابية مما يساعد على تماسكها وعلى استمرار العلاقات القرابية بين هؤلاء الأعضاء، وكذلك تعتبر الحكومة في المجتمعات المعاصرة بكل تنظيماتها المعقدة من إدارية وتنفيذية وقضائية عاملاً من عوامل الضبط الاجتماعي<sup>(١)</sup>.

وقد أوضحت الدراسات الأنثروبولوجية أن الضوابط الاجتماعية في المجتمعات البدائية تنشأ بصفة تلقائية من عدة دعائم وركائز تنظيمية. وتبرز مصادرها الاجتماعية في سلطة الرقابة الجماعية التي تنبثق أحياناً عن العصبية القبلية أو العشائرية أو قرابة الدم أو الولاية والتبني والتحالف والمصاهرة، وقد تنبثق عن مصدر غيبي سحري أو ديني أو روحي، وقد تكون ضرورة لازمة لمساندة بعض الأنشطة الاجتماعية الحياتية أو التي قد تتصل بالحياة الاقتصادية أو السياسية للجماعة. ويمكن القول إن الضوابط الاجتماعية التلقائية السائدة في المجتمعات البدائية تبدو علامة غير متخصصة، حيث يصعب التمييز بين التنظيمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لعدم وضوح المقدمات الأساسية لهذه التنظيمات. وبالرغم من الاعتراف بأهمية هذه الحقيقة، لكن يجب التأكيد على أنه متى يقوم تنظيم اجتماعي، لا بد وأن يسانده مجموعة من الضوابط والرقابة التي تتمثل في أدنى صورها في الطرق الشعبية والعادات

الجمعية والتقاليد الجماعية والأعراف والآداب العامة، وتمثل هذه النظم نوعاً من الضغط الاجتماعي على سلوك الأفراد والجماعات<sup>(٢)</sup>.

ولما كان المجتمع السينائي يجمع بين خصائص المجتمعات البدوية والمعاصرة، لذا تنوعت الضوابط الاجتماعية داخله. فهناك مزيج بين الضوابط غير الرسمية المتمثلة في العادات والتقاليد والأعراف المتبعة والضوابط الرسمية المتمثلة في سلطة الدولة من خلال أجهزتها الرقابية المتعددة. وقد جمع المجتمع السينائي أيضاً بين وسائل الضبط الاجتماعي الإلزامية أو القهرية خلال فترات الاحتلال ووسائل الضبط العادية في عهد التحرير وإزالة آثار العدوان. وخلال هذه الفترات كان الرأي العام أداة أساسية من أدوات الضبط الاجتماعي في مجتمع شمال سيناء.

ثانياً: المفاهيم الأساسية.

#### ١- الضبط الاجتماعي Social Control.

يستخدم علماء الاجتماع كلمة «الضبط الاجتماعي» بمعنى واسع وشامل لوصف كل الوسائل والأساليب التي تستخدمها الجماعة لتحقيق النظام في المجتمع. وقد رأى كل من «روس» و«كولي» أن الضبط الاجتماعي يشير إلى معاني الإرشاد والإشراف والتوجيه<sup>(٣)</sup>. والضبط الاجتماعي عند «روس» يهتم بالسيطرة المقصودة، ويؤدي وظيفة في حياة المجتمع. وعندما وصف «روس» الضبط الاجتماعي في كتابه، فقد استرشد بأشكال الضمير الجمعي عند دوركايم مثل الرأي العام والقانون والأنساق العقائدية والتربية والعرف والدين والفن والشخصية. وقد رأى «توماس» W.L.Thomas أن الضبط الاجتماعي يبرز من خلال الأفعال النمطية الجديدة للإنسان وقدرته على خلق أنماط جديدة باعتبار أنه في حاجة إليها. أما «بارك» Park فقد اهتم بتحول دور الوسائل الأولية للضبط - الأسرة والجوار والمجتمع المحلي إلى الوسائل الثانوية ممثلة في الشرطة والصحافة والجهاز السياسي والمحكمة<sup>(٤)</sup>.

والضبط الاجتماعي عند «جورفيتش» Gurvitch هو مجموع الأنماط الثقافية والرموز الاجتماعية والمعاني الجماعية والقيم والأفكار والمثل، وكذلك الأفعال والعمليات التي تتضمنها ويستخدمها أى مجتمع، ويستطيع بواسطتها التغلب على مختلف أنواع التوتر وإعادة التوازن إلى الجماعة<sup>(٥)</sup>.

ونظراً لتعدد أنواع الضبط الاجتماعي واختلاف المنظورات السوسولوجية التي تناولته، لكن يمكن تحديد مفهوم الضبط الاجتماعي فى هذه الدراسة، بأنه «مزيج من الضوابط الرسمية المتمثلة فى العادات والتقاليد والأعراف المتبعة والضوابط الرسمية المتمثلة فى سلطة الدولة من خلال أجهزتها الرقابية المتعددة». ولما كانت هذه الضوابط تعد عاملاً أساسياً فى تشكيل الرأى العام بمجتمع شمال ميناء فقد اعتبر الرأى العام الأداة الأساسية فى عملية ضبط وتوجيه السلوك فى هذه الدراسة.

## ٢- وسائل الضبط الاجتماعي.

قسمت دائرة معارف العلوم الاجتماعية وسائل الضبط الاجتماعي إلى ثلاث فئات رئيسية هى وسائل فيزيقية ومادية ورمزية. ويستخدم الجلد أو الحبس فى الوسائل الفيزيقيه، ويسرز تأثيره على الجسم. أما الوسائل المادية، فتتركز فى المكافآت المادية التي تتضمن السلع والخدمات. وتبرز الوسائل الرمزية فى الرموز المعيارية مثل المكانة والتقدير والرموز الاجتماعية المعيارية مثل الحب والتوافق<sup>(٦)</sup>.

وتختلف وسائل الضبط من مجتمع لآخر، حيث تتوقف هذه الوسائل إلى حد كبير على طبيعة المجتمع ذاته وظروفه الخاصة ونوع الثقافة السائدة. ومايعتبر وسيلة ناجحة فى أحد المجتمعات قد لا يكون كذلك فى مجتمع آخر. وتختلف فاعلية وسائل الضبط فى المجتمع الواحد تبعاً للتغيرات التي تطرأ على التنظيم الاجتماعي وعلى نمق القيم. ويميز العلماء بين وسائل الضبط التي تمتد

على القسر والقهر ووسائل الضبط التي تعتمد على المناقشة والإقناع والتوجيه<sup>(٧)</sup>.

وتزداد أهمية وسائل الضبط الاجتماعي ويقوى الشعور بالحاجة إليها كلما تعقد المجتمع وتداخلت أوجه نشاطه. ولذلك ترتبط وسائل الضبط في الجماعات المتقدمة حضاريا بالعمليات الاجتماعية التي يطلق عليها بالأساليب الفنية للإدارة أو التنظيم الاجتماعي. وتتصل هذه الأساليب بالنواحي الاقتصادية والسياسية والنظم الإدارية والتربوية. وتتداخل هذه الجوانب من أجل استمرار النظام الاجتماعي وبقاء فاعليته<sup>(٨)</sup>. ولما كان مجتمع سيناء يجمع بين الوسائل التقليدية والحديثة في عملية الضبط الاجتماعي. فقد تعددت وسائل الضبط في هذه الدراسة، وتضم قادة الرأي لتعبر عن فاعلية الوسائل التقليدية وتؤكد على دور الاتصال الشخصي في ضبط وتوجيه سلوك وآراء الأفراد، وكذلك تجمع هذه الدراسة بين الوسائل الحديثة من خلال إبراز دور التنظيمات الحزبية ووسائل الإعلام في ممارسة الضبط الاجتماعي. وعلاوة على الوسائل التقليدية والحديثة رأى الباحث أن سيناء تعد منطقة متميزة، ولم تقتصر فيها وسائل الضبط على الوسيلتين السابقتين فقط، وإنما برز دور الإحتلال الإسرائيلي أيضا في هذه العملية، ولذلك سوف نتناول هذه القضية أيضا.

### ٣- الرأي العام. Public Opinion

بالرغم من الاختلافات حول تحديد مصطلح «الرأي العام»، لكن يتفق دراسي الرأي العام عموما على الأقل بأنه «جمع من آراء أفراد حول قضية تهتم الجمهور». وعادة ينظر إلى هذه الآراء بإمكانية ممارسة التأثير في سلوك الفرد والجماعة وسياسة الحكومة». وقد اهتم بدراسة الرأي العام كل من الموسيولوجيين والمنظرين السياسيين وعلماء النفس الاجتماعي والتاريخيين<sup>(٩)</sup>.

وقد اتفق كثير من علماء الاجتماع على وجود ظاهرة نفسية تتميز بها

الجماهير الشعبية، ويتشكل بها السلوك الجماعى بصورة عامة وتتحدد وفقها الضوابط والتنظيمات الاجتماعية، وهى ظاهرة تلقائية يطلق عليها عقل الجماعة أو الضمير الجمعى. ويرى كثير من علماء الاجتماع أن «الرأى العام» يعتبر المصدر الأول للضبط الاجتماعى، باعتبار أنه القوة التى يعتمد عليها ويستند إليها، وخاصة فى الجماعات المتقدمة. والرأى العام هو أشبه ما يكون بالإرادة العامة كما يقول «لويلى» J.R.Lowell ولكن لا يحس به الأفراد لأن وجوده معنوى. والرأى العام هو المنبع الذى تصدر منه أحكام الجماهير، كما أنه القوة التى تؤثر فى العلاقات الاجتماعية، بل فى الحياة السياسية والاهتمامات الاقتصادية والقيم والمعايير الفنية<sup>(١٠)</sup>.

ولا تقتصر فاعلية الرأى العام فى المجالات الاقتصادية والسياسية فحسب، وإنما يمتد أبعد من ذلك. فهو يدل على الرضا العام Consensus أو الرأى الجامع، والذى ينشأ تلقائياً كجزء لا يتجزأ من التكوين الثقافى والحضارى للجماعة، وهو ما يطلق عليه بالرأى العام المستقر، فهو يصدر عن مجموعة القيم والمثل والنماذج الثقافية والعقائدية التى انتقلت عبر الأجيال المتعاقبة وأسهمت فى بلورته على نحو يضمن استقراره وثباته إلى درجة يصبح معها مصدراً شفافاً يعكس تقاليد الجماعة وعرفها وتشريعاتها ويصبح قوة ضابطة فعالة لسلوك أفراد الجماعة ومواقفهم. وتبدو قوة الرأى العام وسطوته أيضاً فى المجالات الداخلية، فهو يساند العادات والاتجاهات الشعبية فى القواعد الاجتماعية المتبعة<sup>(١١)</sup>.

والرأى العام فى هذه الدراسة يمثل عاملاً أساسياً فى ضبط وتوجيه سلوك وآراء الأفراد. ويخضع فى تكوينه إلى مجموعة القواعد والأعراف والمعايير الأخلاقية التى يلتزم بها أعضاء المجتمع، علاوة على الوسائل والأجهزة الرسمية للدولة مثل التنظيمات الحزبية ووسائل الإعلام. إذن فالرأى العام يقصد به هنا «مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية التى تنظم حياة الأفراد، وتمارس تأثيرها فى ضبط وتوجيه سلوك وآراء المواطنين».

ثالثاً: الإجراءات المنهجية للدراسة.

اعتمدت هذه الدراسة في إجرائتها المنهجية على استخدام المنهج الأنثروبولوجي، حيث يهتم هذا المنهج بإجراء البحوث المركزة على جماعات صغيرة محدودة الحجم والمساحة. ويستمر البحث الميداني نفسه فترة طويلة من الزمن تستغرق بضعة شهور، وقد تمتد إلى عام أو أكثر. ويلجأ فيها الباحث إلى طريقة الملاحظة المباشرة والمشاركة ومعايشة الأهالي أنفسهم ومشاركتهم في كثير من مظاهر النشاط اليومي لضمان الإحاطة بكافة الجوانب الاجتماعية والثقافية السائدة في تلك المجتمعات المحلية أو الجماعات القبلية المختارة، وجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الاثنوجرافية عن مختلف مظاهر الحياة في منطقة الدراسة<sup>(١٢)</sup>.

ويهتم موضوع البحث بدراسة مجتمع شمال سيناء الذي يضم مجموعة من القبائل المنتشرة في الصحارى، علاوة على مجموعات من سكان المدن. إذ يبلغ عدد السكان ١٧١,٥٠٠ نسمة (حسب إحصاء ١٩٨٦ التابع للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء). وتنقسم محافظة شمال سيناء إدارياً إلى ستة مراكز تقوم حول ست مدن رئيسية هي العريش (العاصمة) والشيخ زايد ورفع وبصر العبد والحسنه ونخل . ويتبع كل مركز من هذه المراكز (باستثناء العريش) عدد من القرى الرئيسية التي يلحق بكل منها عدد من التوابع التي هي أقرب في العادة إلى التجمعات السكنية الصغيرة أو النجوع أو الكفور<sup>(١٣)</sup> وعندما ما اتيحيت للباحث - صاحب هذه الدراسة الاشتراك في بحث المجتمعات الصحراوية في مصر - شمال سيناء سنة ١٩٨٨ الذي قام بإجرائه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية تحت إشراف ورئاسة الأستاذ الدكتور أحمد أبو زيد، فقد تناول الباحث خلال اشتراكه في هذا البحث الاهتمام بجمع البيانات الميدانية الخاصة بقضية الرأي العام والضبط الاجتماعي.

وقد استخدم الباحث أدوات المنهج الأنثروبولوجي خلال مرحلة جمع

البيانات التي استغرقت ستة شهور في مناطق الدراسة، حيث قام بالاشتراك مع فريق البحث المشار إليه بدراسة مسحية لمنطقة شمال سيناء، اعتمد فيها الباحث على الملاحظة بالمشاركة في جمع البيانات. وتتلخص هذه الطريقة في «محاولة الباحث الاشتراك في الأنشطة الاجتماعية المتنوعة التي يقوم بها أعضاء الجماعة الاجتماعية -موضوع الدراسة - بقدر ماتسمح الظروف والتقاليد»<sup>(١٤)</sup>. فمن خلال المشاركة في المناسبات الاجتماعية والطقوس وزيارة مندنيات الشبان ووحدات الإنتاج يستطيع الباحث الأنثروبولوجي أن يحصل على الكثير من المعلومات الحقيقية عن العلاقات القرابية والاقتصادية والسياسية في المجتمع موضوع الدراسة<sup>(١٥)</sup>.

ونظراً لأهمية دور الإخباريين في جمع البيانات الميدانية في هذه المجتمعات الصحراوية، فقد استعان الباحث بمجموعة من الإخباريين في مناطق الدراسة. «فالإخباري هو الشخص الذي يعرف بحكم وضعه في المجتمع - أياً كان هذا الوضع رسمياً أو غير رسمي - قدراً من البيانات التي تفيد البحث، أو الذي يمكنه التقريب بين الباحث والمجتمع الذي سوف يدرسه بأى صورة من الصور، أو يساعده في التعرف على من هم أكثر معرفة بأمور المجتمع»<sup>(١٦)</sup>.

أما عن أداة جمع البيانات، فقد استخدم الباحث «دليل المقابلة» - الذي أعدّه الدكتور أحمد أبو زيد-، وتتركز محاوره الأساسية حول قضيتين أساسيتين، وتفرعت منهما مجموعة من القضايا الفرعية، وهما<sup>(١٧)</sup>:

أولاً: أساليب تشكيل وتعبئة الرأي العام بمنطقة البحث.

١- العلاقة بين رجال الإدارة والسياسة والقادة القبليين والتقليديين.

٢- التنظيمات الحزبية في المجتمع المحلي والانتماء إليها والرعى ببرامجها والدعاية لها والإيمان برسالتها.

٣- توجيه الرأي العام - دور القادة المحليين التقليديين والأساليب التي يتبعونها

فى ذلك، وهل يعبرون عن رأى الحكومة أو الحزب أو أنهم يدافعون عن قضايا خاصة بالمجتمع المحلى.

٤- الدور السياسى الذى يقوم به القادة.

٥- أثر العزلة الجغرافية فى تكوين رأى عام مستقل ومتميز أو معاد أو متحيز، والموقف من مشكلة الانتماء القبلى والمحلى والقومى والعربى والإسلامى.

ثانياً: أجهزة تشكيل الرأى العام فى منطقة البحث.

١- دور القادة القبليين ومحاولات الاستعانة بهم اجتماعياً وثقافياً ودينياً.

٢- التنظيمات السياسية الحزبية.

٣- المراكز الإعلامية المنتشرة فى المحافظة.

٤- الإذاعات المحلية والقومية والأجنبية ومدى الإقبال عليها والثقة فى برامجها والنقد الموجه إليها.

٥- الصحف والمجلات ومدى انتشارها وتداولها والموضوعات التى يهتم بها القراء فى المجتمع.

٦- التجمعات والتنظيمات الشبابية والطلائية والنسائية والعمالية.

٧- إطلاق الشائعات ومدى الوعى بخطورتها والشك فيها والقدرة على تقويمها وتقبلها أو رفضها.

رابعاً: أهداف الدراسة.

ينتمى هذا البحث إلى الدراسات الوصفية، حيث نحاول وصف وتحليل وسائل تشكيل الرأى العام فى مجتمع شمال سيناء، باعتبار أن هذه الوسائل تعتبر أدوات أساسية فى عملية الضبط الاجتماعى. ويمكن صياغة الفرض الرئيسى الذى قامت عليه الدراسة على النحو التالى:

١- يجمع مجتمع شمال سيناء بين خصائص المجتمعات البدوية والمعاصرة،

وتعددت فيه وسائل تشكيل الرأى العام بين طرق رسمية وأخرى غير رسمية، علاوة على وجود وسائل أخرى خارجية. فإلى أى مدى تعتبر هذه الوسائل بمثابة أدوات رئيسية فى عملية الضبط الاجتماعى بمنطقة شمال سيناء. وللإجابة على هذا التساؤل الرئيسى يتطلب تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية الأخرى التى يحاول البحث تحقيقها هى:

١- ماهى العلاقة بين الضبط الاجتماعى والرأى العام؟.

٢- دور قادة الرأى فى عملية الضبط الاجتماعى.

٣- دور التنظيمات الحزبية فى عملية الضبط.

٤- دور وسائل الإعلام فى عملية الضبط.

٥- أثر العزلة الجغرافية والاحتلال فى عملية الضبط.

خامسا: العلاقة بين الضبط الاجتماعى والرأى العام.

يخطئ من يعتقد أن الضبط الاجتماعى يتركز فقط فى أيدى رجال الشرطة والقضاة وماشابه ذلك فقط، فقد أظهرت كثير من المجتمعات الصغيرة طاعة حسنة للقانون بدون اللجوء إلى المكاتب القانونية. (١٨) وقد ذهب «لانديس» إلى التأكيد على أنه بالرغم من أن المجتمع الإنسانى قد أصبح أكثر تعقيدا وتشعبا، فإن وسائل الضبط غير الرسمية وغير النظامية لم تقل أهميتها، بل ربما زاد تأثيرها. كما أن الجماعات الصغيرة تعرف بدورها وسائل الضبط النظامية ذات الطابع الرسمى بدون وجود الأجهزة المتكاملة أو الهيئات المتخصصة (١٩).

ولقد أكد «جورج هومانز» على أن وسائل الضبط الاجتماعى فى أى مجتمع تعتبر نتاجاً لتنظيم الحياة الاجتماعية ذاتها، حيث يتوقف حجم المجتمع وعزله النسبية عن المجتمع الكبير فى تحديد نمط التفاعل. ويعتبر الرأى العام هو

المصدر الأول للضبط الاجتماعى، باعتبار أنه القوة التى يعتمد عليها ويستند إليها. فهو أشبه مايكون بالإرادة العامة كما يقول «لويلى» J.R.Lowe، ولكن لا يحس به الأفراد لأن وجوده معنوى. والرأى العام هو رغبة تتاب أعضاء المجتمع تسم بالديمومة، وتمثل وظيفتها الاجتماعية فى المحافظة على الكيان الاجتماعى للجماعة ودرء ما يهدد تنظيماتها وقيمها<sup>(٢٠)</sup>.

وتظهر الوظيفة الضابطة للرأى العام، إذا نظرنا إليه على أنه مصدر التشريعات والتقنينات الضابطة فى المجتمعات الديمقراطية. ففى ظل النظام الديمقراطى تصدر القوانين تعبيراً عن رغبات الرأى العام وتحقيقاً فعلياً للإرادة الجماعية وضماناً للنظم والتنظيمات الاجتماعية. ويتمثل الرأى العام ويتحدد فى الجماعات عن طريق الهيئات النيابية التى تتألف من ممثلين للشعب ينطقون باسمه ويعلنون رأيه وإرادته. ولانستطيع القوة وحدها أن تحمى النظام الاجتماعى، فهى تعجز - إذا لم يساندها الرأى العام - عن ضمان احتفاظ الضوابط الاجتماعية بفاعليتها الإيجابية. وتظهر هذه الحالات التى تفرض فيها القوانين بالقوة ضد مشيئة الرأى العام بشكل واضح فى أحوال غير عادية، مثل فرض قواعد ونظم جديدة من حكام الشعوب المغلوبة على أمرها فى المستعمرات أو الالتجاء إلى مظاهر القهر الجماعى، لتدعيم نظم انقلابية أو ثورات اجتماعية لم تكن الجماعة أو بعض هيئاتها مهيأة لقبولها. وكلما استخدمت القوة ضد اتجاهات الرأى العام الغالبة، أدت إلى خلق المقاومة وازدياد الحاجة إلى استخدام مزيد من القوة<sup>(٢١)</sup>.

وتظهر أهمية الرأى العام كوسيلة للضبط الاجتماعى فى رعايته ودفاعه عن المثل الاجتماعية والمبادئ والمفاهيم الخلقية والنماذج العرفية والقيم التقليدية للجماعة. فهو القوة التى تساند هذه الأدوات الضابطة والقواعد التنظيمية لعلاقات الأفراد الاجتماعية. ويسهم الرأى العام فى خلق المثل والفضائل الاجتماعية مثل «المشاركة الوجدانية» التى قد تحمّل بعض

الجماعات على مؤازرة جماعة أخرى ترتبط معها بروابط وحدة اللغة أو العقيدة أو المكانة الاجتماعية والسياسية في المجالات الدولية. وفي الوقت نفسه تعادى أو تعارض أو تقاوم التيارات الثقافية المستوردة من جماعات تختلف عنها في نماذجها الثقافية أو العقائدية (٢٢).

وقد أكد كثير من علماء الاجتماع على أهمية الرأي العام باعتباره مصدراً أساسياً في عملية الضبط الاجتماعي. فقد وجد «روسو» في الرأي العام مجموعة من الخصائص الإيجابية التي تجعله أداة هامة من أدوات الضبط الاجتماعي. ولعل أبرز هذه الخصائص مايلي (٢٣):

١- يمارس الرأي العام تأثيره على نطاق واسع، وهو بذلك يكمل الوظائف التي يقوم بها القانون.

٢- أنه أقل آلية من القانون، فهو يضع في اعتباره تغير الظروف كالمكان والزمان والدافع.

٣- يقوم الرأي العام بحماية السلام الاجتماعي عن طريق فرض المطالب الخلقية التي قد لا يجزؤ القانون على فرضها.

٤- أنه يتميز بالمرونة التي قد لا تتوفر في القانون.

٥- يتميز الرأي العام بأنه مباشر وسريع بعكس الحال بالنسبة لكثير من وسائل الضبط الأخرى، إذ أنها تتميز بالبطء. (٢٤)

وتأتي أهمية الرأي العام باعتباره أداة من أدوات الضبط الاجتماعي نظراً للتأثير الذي يمارسه في المجال السياسي والاجتماعي. وفي المجال السياسي يؤدي الرأي العام وظيفة هامة وهي مساندة بعض الحكام وإسقاط بعضهم. وفي المجال الاجتماعي يلعب الرأي العام دوراً أساسياً في رعاية المثل والقيم والمبادئ الأخلاقية، لأنه يوجه اللوم والتحقيق لبعض الناس. وعلاوة على ذلك يؤدي الرأي العام دوراً هاماً في المحافظة على التراث والعادات والتقاليد المتوارثة في المجتمع (٢٥).

## سادسا: وسائل الضبط الاجتماعى فى المجتمع السينائى.

الرأى العام فى أى مجتمع لا يأتى حراً فى تكوينه، وإنما يخضع إلى مجموعة عوامل تؤثر فى تكوينه مثل تأثير القادة والزعماء والأحزاب السياسية، فضلا عن الدور الذى تمارسه وسائل الإعلام فى هذا المجال. وبالرغم من تشابك هذه العوامل وتداخلها، إلا أنها تتفاوت فى أهميتها ودورها فى تشكيل الرأى العام. فالنظام السياسى مهما اختلف خطه الفكرى. فإنه يلعب دورا هاما فى تكوين الرأى العام، وذلك لأن المواطن يقع تحت الهيمنة الكاملة للأيدولوجية المسيطرة فى النظام السياسى. أما الزعيم أو القائد، فيلعب أيضا دورا هاما فى حياة الناس. وبالرغم من أن هذا الدور بدأ يتلاشى فى المجتمعات المتقدمة، لكنه يزداد نموا فى الدول النامية، حيث يجسد دور الزعيم فى هذه الدول الملامح الأساسية لمواطنيه. وبالنسبة لدور التنظيمات الحزبية فى تشكيل الرأى العام، نجد أنها تمارس دوراً هاماً فى هذه العملية، خاصة إذا كانت قائمة على أساس ديمقراطى. وأخيراً وعن وسائل الإعلام، فقد يلاحظ أن أجهزة الإعلام تشكل فى أغلب النظم قنوات اتصال بين الحكومة والرأى العام، وذلك لعرض سياساتها ومشروعاتها. وهى بذلك تدفع المواطن من حيث لا يدرى إلى تكوين رأى عام يصب فى الأهداف التى تطمح إلى تنفيذها<sup>(٢٦)</sup>.

ولما كانت هذه الدراسة تتركز فى بحث مدى اعتبار الرأى العام أداة من أدوات الضبط الاجتماعى، فأحرى بنا أن نبحث عن وسائل تشكيل الرأى العام فى المجتمع السينائى باعتبارها أدوات أساسية من أدوات الضبط. وهذا يجعلنا نتعرض لدور قادة الرأى لما يمثلونه من عنصر أساسى فى المجتمع السينائى. وتتناول أيضا دور التنظيمات الحزبية، وذلك لأنها تنشأ على أساس ديمقراطى تفرضه الإرادة القبلية، وأخيراً نتعرض لوسائل الإعلام المحلية والقومية والعالمية، لما لها من دور فعال فى هذا المجال.

### ١ - قادة الرأى.

يوجد ارتباط وثيق بين دراسة موضوع قادة الرأي وعملية تشكيل الرأي العام، حيث تعد الأخيرة عملية اجتماعية واتصالية تنطوي على تفاعل اجتماعي بين الآراء من خلال المناقشة الجدلية الحرة والعينية لوجهات النظر المختلفة. ولذلك تلعب الشبكات الشخصية والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد دوراً هاماً في هذا الصدد. وقد أكدت العديد من الدراسات على أن جماعات العمل أو الجيرة أو الأسرة قد تساعد أو تعرقل تبني رأي ما أو قبول فكرة معينة لدى الفرد. ومن هنا يبرز دور ما يسمى بالجماعة المرجعية أو قادة الرأي (٢٧).

وقد أشارت الدراسات الأمريكية إلى أهمية الاتصالات الشخصية وتفوقها في التأثير على وسائل الإعلام، حيث يمتاز قائد الرأي بشدة تمسكه بمعايير الجماعة، وزيادة تعرضه لوسائل الإعلام. كما لا بد لقائد الرأي أن يكون على صلة وثيقة بالأشخاص الذي ينقل المعلومات إليهم. ويلجأ الناس إلى قادة الرأي عندما لا تتفق الأفكار والمعلومات المعروضة عليهم مع أفكارهم ومعتقداتهم (٢٨). وبالإضافة إلى ذلك يلعب قائد الرأي دوراً هلاماً في تقديم أفكار جديدة للجماعة تكون محوراً للنقاش بينهم. فقائد الرأي يمثل حلقة اتصال مستمرة بالجماعات الأخرى لتعريفها بأعماله واقتباس أفكار جديدة، والعمل على إيجاد الجو الاجتماعي الذي يساعد على تماسك أفراد الجماعة، وتقديم أعمال الجماعة باستمرار بطريقة موضوعية (٢٩).

ومن خلال الخصائص التي يكتسبها قادة الرأي، فقد يكونوا وسيلة هامة في تنظيم الجماعة وضبط سلوك أفرادها. وغالباً ما يشار إلى الشخص الذي يشغل مركز معين مثل منصب رئيس قسم مثلاً بأنه قائد رأي رسمي A Formal Leader. وقد اكتسب هذه الصفة من خلال القوة الخاصة التي منحها له مركزه الوظيفي. وليس بالضرورة أن يكون الشخص قائد الرأي في أحد الميادين يشغل الوظيفة ذاتها في ميادين أخرى. كابتن كرة القدم ليس بالضرورة أن يكون أحسن طالب (٣٠).

ولا يقتصر مفهوم قائد الرأي على الشخص الذي يشغل مركزاً وظيفياً

معيناً فقط، إنما تمتد لتشمل أشخاص معينين لديهم القدرة على التأثير بصورة غير رسمية في اتجاهات الأفراد الآخرين أو في سلوكهم الظاهر بصورة مطلوبة ومتكررة في موقف اختياري<sup>(٢١)</sup>. وقد يكون من بين هؤلاء أشخاص لهم منزلة اجتماعية معينة لدى الجماعة التي ينتمون إليها، أو يتمتعون بمستوى تعليمي أو ثقافي معين، أو قد يكونوا من كبار السن. وفي هذه الحالة يطلق على الشخص الذي يتمتع بخاصية من الخصائص السابقة، ويزر تأثيره في الجماعة التي ينتمى إليها بأنه قائد رأى غير رسمي Informal Leader.

ويعمار الدين أيضاً دوراً هاماً في حياة قادة الرأى، فالتقوى والصلاح والانظام فى صلاة الجماعة داخل المسجد من دواعى مكانة القائد فى القرية واحترامه. وبذلك صار المسجد أكثر الأماكن أهمية داخل القرى كوسيلة لأداء الشعائر الدينية ووسيلة للقاء الأهالى مع قادة الرأى العام<sup>(٢٢)</sup>.

ونظراً لطبيعة المجتمع السينائى الخاصة فإنه يتميز بتقديس العادات والتقاليد التى تلزم الأفراد باحترام كبير السن، أو الشخص الذى يتفوق فيه، وربما يكون هذا الشخص شيخ القبيلة، أو يشغل منصباً سياسياً معيناً، أو نال قسطاً عالياً من التعليم، أو يتمتع بمنزلة دينية معينة فى المجتمع. وربما تبدو سيطرة قادة الرأى على أفكار واتجاهات المواطنين بطريقة واضحة. ويحدث ذلك بالفعل عند ترشيح للقبيلة أحد أفرادها لعضوية المجالس النيابية، أو فوض للنازعات بين القبائل، أو قيادة الجماهير لعصيان أو تمرد. ويحكى الصيادون من قرية التلول بمركز بشر العبد واقعة تؤكد ذلك قائلاً: «عندما قام أحد أفراد حرس الحدود بإطلاق النار على أحد الصيادين، والذى لقى مصرعه فى الحال نتيجة انحراف قاربه تجاه مكان معين بين البحر والبحيرة - بحيرة البردويل - فكانت هذه المنطقة بالذات مثار خلاف وجدل بين الصيادين وحرس الحدود. ونتيجة لمقتل هذا الصياد، اجتمع رؤساء القبائل بالصيادين، وقرروا الإضراب نهائياً عن العمل حتى يتم حل هذه المشكلة. وبالفعل تم عقد اجتماع بين أعضاء

الجلس المحلى بالمحافظ ومندوبين من الصيادين ورؤساء القبائل وحرس الحدود، وتمت إزالة المعوقات المفروضة أمام دخول الصيادين منطقة النزاع، وأصدر رؤساء القبائل أوامرهم للصيادين بالعودة إلى العمل.

ولا يقتصر تمثيل قادة الرأى فى المجتمع السينائى على كبار السن أو مشايخ القبائل أو الأعيان، ولكن برزت فئة جديدة من القادة وهم فئة للشقفيين وأصحاب التعليم العالى، وشاغلى المراكز الوظيفية العليا فى الحكومة. ويرز دور هذه الفئة من القادة فى الأزمت السياسية، أو خلال مناقشة قضايا سياسية محل جدل وحوار. فهؤلاء القادة لديهم المقدرة على إقناع الآخرين بأرائهم وأفكارهم، وبالتالي يستطيعون ضبط وتوجيه سلوك وآراء الجماعة التى يتمون إليها.

وإذا حاولنا التعرف على الوسائل التى تجعل قائد الرأى موجهاً وضابطاً لآراء وسلوك أفراد الجماعة التى ينتمى إليها، نجد بداية أن القائد يعمل جاهداً على إحداث التوازن بين أعضاء جماعته. فالقائد لا يعطى أوامر يستحيل تنفيذها. فإذا اعطى أمراً فإنه يتوقع أنه سوف ينفذ فالقائد يجب أن يحافظ على مركزه. وتمثل منزلته الاجتماعية فى الاعتماد المتبادل بين منزلته وسلطته فى قراراته. فهو عندما يعطى أوامر لاتطاع، فبالتالى تضعف منزلته، وحينئذ تضعف جراته فى إصدار أوامر لجماعته فى المستقبل وقد لوحظ ذلك فى إلقاء المواطنين بأصواتهم خلال الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٨٤، حيث برزت أهمية قادة الرأى فى هذه الانتخابات، خاصة فى منطقة الشيخ زويد (٢٣).

وعلى جانب آخر يكتب قادة الرأى قدرتهم فى الإقناع والتأثير نتيجة أنهم أكثر عرضة لوسائل الاتصال الجماهيرى بكل أنواعها من أتباع الرأى Opinion Followers أو التابعين لآراء غيرهم. فهم يستمعون أكثر من غيرهم إلى برامج إذاعية مختلفة، ويقرؤون الصحف والمجلات، بالإضافة إلى أن حديث قادة الرأى يختلف قوة تأثيره عن الاستماع أو القراءة فى مظهرين لمسلمين

هما (٣٤) :

١- إنك تستطيع أن تطفىء المذياع أو تطرح بالجريدة أو المجلة جانبا إذ لم يعجبك ماتسمعه أو تقرؤه، ولكنك لا تتمكن من أن تفعل ذلك بسهولة إذا كنت تتحدث مع أناس آخرين.

٢- تختلف وسائل الاتصال الرسمية عن الحديث المباشر في مسألة أخرى وهي أنك لا تستطيع أن تعترض البرنامج الموجه من وسائل الاتصال الرسمية أو ترد على رسالة إعلامية رداً مباشراً وبسهولة نفسها التي نلاحظها في الرد على الحديث المباشر ويؤكد ذلك صعوبة متابعة المسؤولين رجوع الصدى بشأن بعض الحملات القومية التي تقوم بها وسائل الإعلام، بينما يسهل ذلك أثناء الندوات الجماهيرية والمؤتمرات الشعبية.

ونخلص مما سبق أن قادة الرأي من خلال ما يميزون به من انتشار داخل أعضاء المجتمع، وانتمائهم إلى طبقات متعددة، وجماعات الجوار والأصدقاء. فمن هنا يكون تأثيرهم سهلاً ومقبولاً على أعضائهم، وبالتالي يتحكمون في توجيه وضبط آرائهم وسلوكهم.

٢- التنظيمات الحزبية.

من الحقائق المؤكدة في عصرنا الراهن أن الأفراد وهم فرادى لا يستطيعون مقاومة الهيئات الحكومية أو الوقوف في وجهها إذا ما أرادت أن تستبد أو أن تتعسف في استعمال سلطتها، وأن التكتلات أقدر منهم في هذا المجال. فالأحزاب السياسية تقوم بهذا الدور في العصر الحديث سواء كانت في الحكم أو المعارضة، وتستطيع مراقبة ومحاسبة الهيئات الحاكمة من خلال مناقشة سياسة الحكومة وإظهار مواقع الخطأ فيها من أجل إثارة الرأي العام ضدها. وعلاوة على ذلك تقوم الأحزاب بدور هام في توعية الشعب وتثقيفه سياسياً،

فحينئذ يتم تشكيل المكاتب السياسية بالمحافظة والمراكز والقرى. وعلى هذا الأساس تكون ترشيحات المجالس المحلية ومجلسي الشعب والشورى. ويمكن الهدف من وراء هذه العملية هو ضمان حصول هذه الترشيحات على أكبر قدر ممكن من الأصوات إذا عرضت في استفتاء جماهيري.

ونستطيع أن نستشهد بأحد الأمثلة التي تم بواسطتها تشكيل المجلس الشعبي المحلي لمركز الحمنة. «فقد كان المطلوب انتخاب اثنين وخمسين عضوا على مستوى المركز، بحيث يتم تمثيل القبائل الخمس الكبرى مع الأخذ في الاعتبار توزيعها المكاني وقوتهم العددية. وهذه القبائل الخمس الموجودة في المركز هي: الترابين والاحيوات والعيادة والحويطات والتمها. ولكن اتباع مبدأي التوزيع المكاني والقوة العددية. كان معناه أن تمثل للترابين وحدها بخمسة وثلاثين عضوا، بينما تمثل القبائل الأربع الأخرى بسبعة عشر عضوا فحسب. وهو أمر كان خليقا بأن يثير كثيرا من المشاكل والمتاعب والصراع، وحتى يمكن تجنب ذلك الوضع تم الاتفاق على أن يتم التمثيل بالتساوي بحيث تمثل كل قبيلة من القبائل الخمس بعشرة أعضاء ثم يتم تعيين العضوين الباقيين لشغل المقعدين الفرديين، وبذلك أمكن تخاشي النزاع أو الصراع المحتمل، وتحقيق نوع من التوازن في داخل المركز، وإن كان في ذلك خروج على المبادئ والقواعد المنظمة كعملية انتخاب أعضاء المجالس الشعبية المحلية» (٣٧).

ونستطيع أن نخلص مما سبق بأن السلطة القبلية هي القوة الأولى الملزمة في ضبط سلوك الأفراد وتوجيه آرائهم في المجتمع السنائي. وغالبا ماتفشل السلطة السياسية في فرض أفراد معينين أو أوضاع سياسية معينة لايرضى عنها أبناء البادية. ويمكن أن نؤكد ذلك بمثال واقعي، حيث فشلت حكومة الحزب الوطني خلال انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ في فرض المرشحين الذين ترغبهم. بينما استطاعت السلطة القبلية أن تنجح في اختيار أفراد من القبائل

للترشيح . وقد حدثت هذه الواقعة في منطقة «الشيخ زويد» ، حيث لم يحصل الحزب الوطني من قبيلة «السواركة» سوى نسبة ضئيلة جداً من الأصوات، بينما حصل حزب الوفد المدعوم من السلطة القبلية على نسبة عالية جداً من الأصوات. وفاز حزب «الوفد الجديد» وقتها بمقعد في مجلس الشعب. ونمتج من الواقعة السابقة أن التنظيمات القبلية تلعب دوراً هاماً ومؤثراً في ضبط آراء مواطنيها، وأن السلطة السياسية تفضل فشلاً ذريعاً إذا حاولت ممارسة هذا الدور دون الاعتماد على السلطة القبلية.

### ٣- وسائل الإعلام.

تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً ومؤثراً في الجانب المعرفي للفرد، أي إعطاؤه معلومات جديدة تختلف عن معلوماته السابقة، وتغيير أو تعديل أو خلق صور ذهنية عنده عن الأحداث أو المواقف. ويبدو تأثير الرسالة الإعلامية واضحاً إذا كان مضمونها يتفق مع بعض جوانب شخصيته ودوافعه وقيمه، وتلعب وسائل الإعلام دوراً أساسياً في خلق وتكوين ما يسمى «بيئة الرأي»، لأن الناس يتحاشون العزلة الاجتماعية، فإنهم أكثر ميلاً للتعبير عن الآراء التي تؤيد ما يدركون أنها آراء سائدة أو شائعة بين الجماعة ويقمعون الآراء التي يرون أنها غير شائعة. وهذا يدعم بدوره رأى الأغلبية (٣٨).

وتمارس وسائل الإعلام تأثيراً بالغ الفعالية في خلق رأى عام فيما يتعلق بالقضايا الجديدة التي لا يملك الفرد حيالها رأياً محدداً، ويجعلها أصدقائه وزملائه في العمل أو الأسرة. ومن هنا تكمن فاعلية وسائل الإعلام في خلق مناخ من الرأي. وتبدو هذه الفاعلية بطريقة واضحة عندما لا يملك الفرد أى مصدر آخر للمعلومات حول الموضوع المثار (٣٩).

وقد حاولت معظم الكتابات التمييز بين ثلاثة أهداف رئيسية للإعلام هي نقل وتوصيل المعلومات للآخرين، ومحاولة التأثير في آرائهم وأفكارهم ثم

الترفيه والتعلية وتمضية أوقات الفراغ، إذ أن هذه الأهداف الثلاثة تشابك معا وتتفاعل ويكمل بعضها الآخر. وسواء كان محتوى العملية الإعلامية وهدفها هو الكشف عن أهم الاتجاهات والآراء والمواقف السائدة بالفعل في المجتمع، أو إصدار تعليمات وتوجيهات تعبر عن سياسات وأيديولوجيات معينة تريد الدولة عن طريق أجهزة الإعلام نشرها بين الناس، وتغيير الآراء السائدة فعلاً بينهم، أو أن يكون المحتوى مادة ترفيهية يراد بها شغل أوقات الفراغ والتسلية والترجيع، لكن في النهاية يقوم جوهر العملية الإعلامية دائماً على الاتصال<sup>(٤٠)</sup>.

ولقد استطاع الإنسان أن يستفيد من وسائل الاتصال الحديثة في تنظيماته الاجتماعية، حيث تعتمد كثير من أنشطة المجتمعات المعاصرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على وسائل الاتصال. وبالرغم من تعدد مجالات استخدامها - وسائل الاتصال - لكن يصعب استخدامها في عملية الضبط الاجتماعي على كل المجتمع، نظراً لاختلاف الضبط من قرية يسكنها فلاحين عن مدينة معاصرة، ومن متجر في بلد يتبع النظام القديم عن متجر لقسم كبير في مدينة متروبوليتنة<sup>(٤١)</sup>.

ولانددهش بأن وسائل الإعلام نظر إليها بعض الباحثين مثل «ميشيل بيتريك» Michael J. Petrick باعتبارها وسيلة لضبط السلوك الاجتماعي. وقد نمت هذه الوسيلة بطرق مختلفة، وبرز نفوذها في المجتمع الأمريكي. فهناك ارتباط شديد بين البحث عن آليات وسائل الإعلام والضبط الاجتماعي. وقد حاولت وسائل الإعلام ممارسة دورها في عملية الضبط من خلال تشجيع الأفعال الاجتماعية المفيدة ومحاربة الأفعال الاجتماعية الضارة<sup>(٤٢)</sup>. وقد فسر «بارمونز» كيفية تأثير وسائل الإعلام في عملية الضبط الاجتماعي من خلال ما تقدمه، حيث تعرض أمام الفرد صورة خيالية عن المنحرف، وترك للأفراد في النهاية حرية اتخاذ موقف نقدي بالنسبة لما يشاهدونه. وتستطيع وسائل الإعلام ممارسة دورها في هذا المجال من خلال تقديمها المادة الإعلامية بطريقة جذابة،

ومخاطبة الأفراد وفقا لمستوياتهم الثقافية<sup>(٤٣)</sup> . -

وتبدو صعوبة تصور دور حقيقى لوسائل الإعلام فى تأثيره فى خلق رأى عام يتسم بالفاعلية، وذلك لتميز النظم السياسية وديناميات الحياة السياسية فى المجتمعات النامية، ولكن هذا لايعنى إنكار الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام فى التأثير فى الرأى العام، ولكنها تعنى بخصوصية هذا الدور فى المجتمعات النامية. فهناك سلبيات تحيط باستخدام الرأى العام أداة من أدوات الضبط الاجتماعى، حيث يسمى النظام السياسى باستمرار الحصول على تأييد المواطن وكسب رضاه. وهنا تصبح وسائل الإعلام قناة الاتصال الوحيدة تقريبا بين المواطنين والنخبة السياسية. ومن هنا نأتى سيطرة النظام السياسى على وسائل الإعلام فتخرج منها الكلمة الواحدة والرأى الواحد<sup>(٤٤)</sup> .

ويختلف تأثير وسائل الإعلام فى سلوك الفرد طبقا لنموذج المستمع أو القارئ، بل ويختلف هذا التأثير من حقبة زمنية إلى أخرى، ومن منطقة لأخرى. وإذا كنا بصدد دراسة استخدام وسائل الإعلام باعتبارها أداة من أدوات الضبط الاجتماعى فى شمال سيناء، فنجد بداية أن الرسالة الإعلامية فى سيناء، تهتم بالتركيز على الإعلام عن سيناء. وتهتم بالتأكيد على القيم الإيجابية والعادات البدوية، والدعوة لنبذ العادات التى تتنافى مع قيم المجتمع البدوى. وتركز الرسالة الإعلامية أيضا على مشروعات التنمية، والقضاء الضوء على مشكلات المجتمع والعمل على حلها. وعلاوة على ذلك تقوم وسائل الإعلام بالرد على ماثيره وسائل الإعلام الأجنبية من معلومات غير صحيحة، حيث يؤدى الإعلام الداخلى فى سيناء فى هذا المجال دوراً متميزاً فى مجال التوعية وتبصير المواطنين بالمعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولقد بدأت أولى طلائع الإعلام الداخلى فى منطقة شمال سيناء منذ عام ١٩٧٦ بمركز إعلام القنطرة شرق عقب مراحل فض الاشتباك الأولى. وفى

٢٥ مايو ١٩٧٩ انتشرت قوافل الإعلام الداخلى فى المنطقة حتى وصلت إلى خط العريش / رأس محمد. ويمكن حصر وسائل الإعلام الداخلية بمحافظة شمال سيناء فى ثلاثة وسائل أساسية هى الجمع الإعلامى بالعريش، ومراكز الإعلام بالمحافظة، وإذاعة شمال سيناء، بالإضافة إلى وسائل الإعلام القومية.

أ- الجمع الإعلامى بالعريش.

يعد الجمع الإعلامى بالعريش أول مجمع نموذجى للإعلام على مستوى الجمهورية، حيث تم افتتاحه سنة ١٩٨٥، وهو مجمع متكامل يقدم الخدمة الإعلامية المتكاملة من أجل مصر وسيناء على وجه الخصوص. ويضم الجمع نادياً للطفل، تمارس فيه أنشطة قراءة الكتب الدينية، والقصص التاريخية، ومحاولة تعريف الأطفال بالإنتاجات التى حققتها الدولة فى شمال سيناء بعد التحرير. ويهدف هذا النادى إلى غرس الانتماء فى الطفل، وإبراز دور الدولة فى تحقيق الأمن والتنمية. ويضم المجمع أيضاً قاعة لمركز النيل تستخدم فى الدورات التدريبية والتدوات الإعلامية وإلقاء المحاضرات، وعمل اللقاءات للتوعية الإعلامية فى كافة القضايا القومية والمحلية. ويقدم المركز خدماته للمدن والقرى من خلال قوافل مجهزة بسيارات يقوم بها أخصائى إعلامى يوزع مطبوعات عن الموقف السياسى للدولة. وإبراز النهضة الصناعية فى مصر والمعالم السياحية بها. وتبرز فاعلية هذه الأفلام من خلال تقديمها للمواطن البدوى بصورة جذابة، وبالتالي تكون عاملاً مؤثراً فى توجيه أفكار وسلوك المواطنين تجاه الدولة.

وعلاوة على ما سبق يضم المجمع الإعلامى قاعة لتعليم الكبار، وأخرى لكبار الزوار، ومركز صحفى دائم، ومركز دراسات عن سيناء، ومكتبة وقاعة للاطلاع، ونادى للمشاهدة الجماعية.

## ب- مراكز الإعلام.

بدأت مراكز الإعلام عملها فور تحرير ميناء مباشرة. وقامت بالتنظية الإعلامية الكاملة فور دخول الإدارة المصرية المناطق المحررة. وحاولت هذه المراكز التأكيد على تماسك المجتمع، وحث الجماهير على المشاركة في خطط التنمية. وقد عملت مراكز الإعلام منذ تأسيسها على غرس القيم الإيجابية في المواطنين، ومحاولة التخلص من القيم السلبية التي تركها الاحتلال الإسرائيلي، ومحاولة إحساس المواطن بأن الإدارة المصرية حريصة على الاهتمام بالجوانب التعليمية والصحية والاقتصادية في المنطقة<sup>(٤٥)</sup>.

## ج- وسائل الاتصال الجماهيري.

تبدو خطورة الدور الذي تمارسه وسائل الإعلام من خلال إمكانياتها المتعددة في التأثير في كل جوانب السلوك الإنساني. فهي تقوم برسم صورة ذهنية لدى الأفراد عن الدول والمواقف والأحداث، فتؤثر بالتالي في الطريقة التي يدرك بها الناس الأمور، والطريقة التي يفكرون بها. وبمعنى آخر تظهر وسائل الإعلام وهي تقوم بدور قمعي يتمثل في تسييد آراء وأفكار أصحاب السلطة السياسية والاقتصادية، وما على المواطنين إلا أن يستقبلوا ويستوعبوا هذه الآراء والأفكار دون تمييز أو مقارنة بغيرها<sup>(٤٦)</sup>.

ويرى «جارنر» أن وسائل الإعلام تتمتع بتأثير متميز في قدرتها على زرع الأفكار والقيم الثقافية. ويختلف هذا التأثير من فرد إلى آخر حسب الوقت والمكانة الاجتماعية والسلم الوظيفي. وقد اهتم «مارشال ماكلوهان» بهذه الأفكار وركز على أن العالم سوف يكون بمثابة قرية صغيرة نتيجة للتقدم الهائل الذي سوف يحدث في أجهزة الإعلام وخصوصا في التلفزيون<sup>(٤٧)</sup>.

وقد أصبحت وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الراهن قادرة على نقل مختلف الأحداث فور وقوعها إلى أي مكان في العالم. وهكذا أصبحت

الكرة الأرضية بمشابهة قرية عالمية، تلاشت فيها أهمية الحدود السياسية والفواصل الجغرافية. وتعرض مختلف دول العالم الثالث لحملات مستمرة من هذه الوسائل، مما يحتم على هذه الدول حماية الرأي العام بها من التأثيرات الضارة لهذه الوسائل وفي مقدمتها الإذاعات المسموعة والمرئية (٤٨).

وإذا تحدثنا عن أهمية الإذاعة في تشكيل الرأي العام - باعتبارها أداة من أدوات الضبط الاجتماعي - نجد أن سناء تعتبر بوقاً إعلامياً خطيراً في المنطقة لما يتميز به موقعها الجغرافي الممتاز، فهي ملتقى الإذاعات العربية والأجنبية وخاصة إذاعة إسرائيل ويستطيع المواطن السينائي استقبال العديد من المحطات الإذاعية المحلية والعربية والأجنبية. ونتيجة لهذا التمييز الجغرافي، وتعرضها لفترة احتلال قاربت خمسة عشر عاماً، فقد تميز الرأي العام لشعبها بالمقارنة بشعب الوادي، حيث فرضت العزلة الجغرافية عليها طوال هذه الفترة لجؤ المواطن السينائي إلى الإذاعة لمعرفة الحقائق والأخبار، ومن ثم جاءت محصلة تكوين أفكاره واتجاهاته لما لقيته له الإذاعات المختلفة من معلومات. وعلاوة على ذلك فرضت الإذاعة أهميتها على المواطن السينائي نظراً لافتقاده وسائل الاتصال الأخرى مثل الصحف وصعوبة التقاط إرسال التليفزيون المصري. وكانت الإذاعة هي الوسيلة الأولى بل والوحيدة التي تقوم بدور الترفيه والإعلام والإخبار، وتصاحب المواطن في قضاء أوقات فراغه. ومن هنا برزت أهمية الإذاعة في تشكيل الرأي العام بالمجتمع السينائي.

ومن منطلق الاهتمام بأهمية الإذاعة في تشكيل الرأي العام لدى المواطن السينائي وضبط وتوجيه سلوكه، فقد استخدم المحتل الإسرائيلي هذه الوسيلة استخداماً جيداً يتوافق مع مصالحه. ولجأت إسرائيل طيلة فترات احتلالها للمنطقة إلى تلفيق الأخبار وتشويه الحقائق. وحاولت أيضاً الترويج لإقناع المواطن البدوي البسيط بسياسة فرض الأمر الواقع والتقليل من مصداقية الحكومة المصرية. وعملت الإذاعة الإسرائيلية من خلال برامجها المتنوعة على

جذب قاعدة عريضة من جماهير البادية، وتخطبهم بلهجاتهم ومستوياتهم الثقافية. وكان برنامج «العم حمدان» من أبرز البرامج التي حاولت هدم الروح المعنوية لدى المواطن المصري، ويتناول نقداً عنيفاً للسياسة المصرية، وإجبار مصر على الخضوع والاستسلام<sup>(٤٩)</sup>. أما التلفزيون، فيمكن القول عنه بأن تأثيره يعادل ثلاثة أضعاف تأثير الإذاعة، وذلك لأن برامج التلفزيون تعطى إحساساً بالألفة. وتتوقف قوة تأثير التلفزيون بالنسبة للرأى العام على حسن إعداد البرامج وتنوعها وجاذبيتها للمشاهد والبعد عن السطحية، وكذلك عرض الحقائق وتبسيطها للوصول بها إلى كافة العقول ذات الثقافات المتباينة<sup>(٥٠)</sup>.

وإذا حاولنا التعرض لخصائص التلفزيون، نجد أنه أصبح يشكل محورا مركزيا في حياتنا اليومية، وجزءا من ثقافتنا، ويعد أيضا وسيلة تشير إلى تكامل المجتمع ثقافيا. وقد وصف «سيلفزستون» Silverstone التلفزيون بأنه وسيلة ساحرة معقدة مليئة بالتناقض، وتتميز أيضا عن الوسائل الأخرى بأنه وسيلة سمعية بصرية، حيث يجذب العين والأذن، كما أنه لا يرسل الصورة فقط، وإنما الصورة المتحركة بما فيها حركة الجسم والتعبيرات التي تنعكس على الوجوه. كما أن التلفزيون وسيلة قوية يمكن بواسطتها الوصول إلى جميع المواطنين، وأخيرا يتميز عن المواد المطبوعة بتقديمه المادة في آنتيتها.<sup>(٥١)</sup>

ونظراً لهذه المميزات التي يتمتع بها التلفزيون، فقد حاولت إسرائيل استغلاله جيداً طيلة فترات الاحتلال من أجل تشكيل رأى عام موال لها، وبالتالي سهل على إسرائيل ضبط وتوجيه سلوك سكان المناطق المحتلة. واستطاعت فرض برامجها ونشر ثقافتها بين المواطنين، وسهلت مهمتها في إقناعهم بما تعرضه عليهم. فالصوت والصورة عاملان مشجعان لإثبات الحقيقة، بالإضافة إلى انعدام وسائل المقارنة. وكثيرا ما منح المحتل الإسرائيلي عزل المواطن السينائي عن ثقافته وانتمائه لبلده مصر. وقد امتد استخدام إسرائيل للتلفزيون في تشكيل رأى عام موال لها حتى بعد الاستقلال ووصول

الإرسال التليفزيونى المصرى إلى أرض سيناء، فقد لوحظ توجه معظم المواطنين إلى التليفزيون الإسرائيلى بصورة ملقطة للنظر بالمقارنة بمشاهدتهم لبرامج التليفزيون المصرى. ومن هنا تبدو أهمية استخدام هذا الجهاز الخطير فى تشكيل الرأى العام فى هذه المنطقة الهامة التى عاش شعبها عشرات السنين تحت نير الاحتلال وتعرضه لأكبر عمليات غسيل المخ.

وقد تمثلت عمليات غسيل المخ التى يمارسها التليفزيون الإسرائيلى على سكان الأرض المحتلة بأن عهد إلى إعطاء الملقى السينائى صورة ذهنية مشرفة عن إسرائيل، وإبراز القيم الحضارية لها، والتعظيم من شأن القوة العسكرية لها، ووصفها بالقوة الخارقة، واستطاعتها تدمير الجيوش العربية مجتمعة. ولم تكتف وسائل الدعاية فى التليفزيون الإسرائيلى على عرض عضلات المحتل الإسرائيلى، بل حاولت التشكيك فى مقومات الأمة العربية، واعتبارها خليطاً متافراً من الشعوب والأجناس والأقليات. وحاولت الدعاية الإسرائيلىة إقناع المواطن العربى بواقع التخلف الاقتصادى والاجتماعى الذى تعيشه مصر والدول العربية، ومن الصعب تجاوزه<sup>(٥٢)</sup>.

وعن دور الصحافة فى تشكيل الرأى العام فى مجتمع شمال سيناء، نجد أن العلاقة بين الصحافة والرأى العام هى علاقة تشابك وتداخل لا يمكن إغفالها، حيث أن درجة الثقة فى الصحافة يترتب عليها مدى نجاحها فى التأثير فى الرأى العام. فالكلمة المطبوعة تؤثر بدرجة كافية فى القارئ بالمقارنة بالكلمة المسموعة. فالكلمة المطبوعة تتيح للقارئ فرصة عظيمة لفهم معناها ومدلولها. وتترك أيضاً له الحرية فى اختيار الوقت المناسب للرجوع إليها والاستمتاع بها. وتعتبر الصحافة سلاحاً خطيراً من أسلحة الإعلام التى لعبت دوراً هاماً فى تكوين الآراء وتوجيهها<sup>(٥٣)</sup>. ولما كانت سيناء مجتمعاً صحراويًا يتناثر سكانه عبر الصحراء، ويصعب توزيع الصحف على هذه المناطق المتباعدة - باستثناء مدينة العريش - فجاء تأثير الصحافة فى الرأى العام ضعيفاً إذا ما قورن

بوسائل الاتصال الأخرى. علاوة على ذلك تعتبر الضخافة وسيلة بطيئة في توصيل المعلومات، وبالتالي يتضاءل تأثيرها. ومن هنا لم تحاول إسرائيل الاعتماد عليها خلال فترات الاحتلال في توجيه الجماهير وضبط سلوكهم. سابعاً: أثر العزلة الجغرافية والاحتلال الإسرائيلي في عملية الضبط الاجتماعي.

سأل أحد أفراد الاحتلال رجلاً بدوياً: أيهما أفضل من وجهة نظرك الحكم المصري أم الإسرائيلي؟ فرد عليه البدوي صريحاً قائلاً: والله لو تجمعت إسرائيل بكاملها في صورة شخص واحد وقدموا لي الشهد في كل صباح لتذوقته مرأً اليحماً. ولو كنت في سجون مصر لكانت هي جنتي. هذه وجهة نظر تؤكد على رفض البدوي للاحتلال نتيجة لما وجد فيه من آثار سلبية ومعاناة انعكست على ظروفه الاقتصادية وأحواله المعيشية، وبالتالي على أفكاره ومعتقداته. ولكن في مقابل وجهة النظر السابقة تبدو آراء أخرى متحفظة على سياسة المحتل، أو وجهات نظر مؤيدة له، لكن في نهاية الأمر، لكل طرف له من المييرات والأسباب التي تدعوه لمناصرة وجهة نظره. وهذا ماسوف تتعرض له من خلال الأمثلة والمواقف التي توضح الآثار التي تركها الاحتلال في المواطن البدوي، وانعكاس ذلك على تكوين الرأي العام وبالتالي ضبط توجيه السلوك.

لقد استخدم المحتل الإسرائيلي في تعامله مع بدو سيناء أسلوب التهريب والعقاب الجماعي في مقابل ترك الحرية التامة لهم لممارسة الأعمال التجارية والكسب. وكان من نتيجة ذلك هو وضع الحكومة المصرية في مأزق كثيرة بعد التحرير. فقد ظهرت مشكلات عديدة عقب انتهاء الاحتلال مباشرة، حيث كان يعمل عدد كبير من الشباب داخل إسرائيل. وقد خلق ذلك موقفاً حرجياً للحكومة المصرية إبان التحرير، لأنه كان من الصعب تعويض هؤلاء الشباب بالمميزات التي افتقدوها. وربما قد خلق هذا في الشباب رأياً عاماً مؤيداً لإسرائيل (٥٤).

ولما كانت بحيرة البردويل تمثل مصدراً اقتصادياً حيوياً لعدد كبير من الصيادين في منطقة شمال سيناء، فقد آسّطت إسرائيل استغلالها جيداً لصالحها بشرط الحفاظ على استفادة الصيادين. وخلال فترات الاحتلال سمحت إسرائيل لهم باستخدام أدوات الصيد الحديثة، بل قامت بتزويدهم بهذه الأدوات لاستغلال مصادر الثروة السمكية بالبحيرة. وبعد انتهاء الاحتلال، فرضت الحكومة المصرية القيود على استخدام هذه الوسائل، وبالتالي تفاقمت المشاكل بين الصيادين والحكومة المصرية، وعلاوة على ذلك فرض حرس الحدود قيوداً جديدة على الصيد في هذه المنطقة.

أما المشكلة التي واجهت التجار عقب انتهاء الاحتلال، فقد تمثلت في زيادة عددهم خلال فترات الاحتلال نتيجة لسيادة الرأسمالية الحرة داخل إسرائيل، علاوة على ذلك كان يعمل جزءاً كبيراً من هؤلاء التجار بالبضائع الأجنبية، لكن بعد التحرير أصبح هناك انجذاباً يدعو إلى دخول السلع المصرية، والتقليل من استيراد السلع الأجنبية، بل وفرض القيود عليها. واضطر التجار إلى قبول القوانين المصرية، خاصة قوانين الدعم والرقابة على السلع، مما نتج عنه حدوث مشكلات بين التجار والحكومة، الأمر الذي فرض رأياً عاماً متحفظاً من قبل التجار على قبول الإدارة المصرية بعد التحرير.

ونتيجة لظهور المشكلات السابقة وغيرها عقب التحرير مباشرة، وماتبها من تكوين رأي عام مناهض للإدارة المصرية. فقد كان لزاماً على الحكومة المصرية أن تتخذ خطوات عملية لحل هذه المشكلات، ومحاولة خلق رأي عام موال لها. فقد واجهت مشكلات شباب الحرفيين باستغلالهم في تعمیر سيناء. وعن مشكلة التجديد، أصدر وزير الدفاع قراراً بالعمو عن جميع الشباب الذين عاصروا الاحتلال. أما مشكلة الصيادين، فقد عقدت مؤتمرات وندوات بالاشتراك مع سلاح الحدود وأمكن التغلب على مشاكلهم. وفي مجال

التعليم، أقيمت نهضة تعليمية سريعة، حيث أصبح في كل قرية مدرسة. وفي سنة ١٩٦٧ كانت توجد مدرسة ثانوية وحيدة بالمحافظة، وبعد التحرير أُقيم في كل مركز مدرسة ثانوية عامة، علاوة على المدارس الفنية. وبالرغم من محاولة الإدارة المصرية التخلص من بعض المشكلات التي ظهرت عقب انتهاء الاحتلال، إلا أن هناك بعض العناصر من البدو لم تنس المميزات التي عادت عليها خلال فترات الاحتلال، ولم تنس أيضا فضل إسرائيل عليهم. فعندما بدأ الاحتلال الإسرائيلي للمنطقة كانت الظروف المعيشية للبدو تمر بأصعب أحوالها. فقد ترك الناس منازلهم وقت الحرب، وسكنوا الجبال بلا مأوى أو طعام. ورأت إسرائيل في هذه الظروف الصعبة فرصة سانحة لجذب هؤلاء المواطنين. وقامت بجمع الناس من الجبال، وتقديم الخدمات الأساسية لهم، حيث أنشأت خط مياه من بئر السبع - من داخل إسرائيل - ومدت الخطوط داخل سيناء. وانتشرت التجمعات البدوية حول المياه، علاوة على إنشاء مجموعة من الطرق يستفيد منها البدو، وتخدم القوات المسلحة الإسرائيلية. واهتمت بالخدمات الصحية. ويؤكد أحد المواطنين ذلك بقوله «لو كان فيه حالات ولادة صعبة، تنزل الطائرات الهيلوكبتر الإسرائيلية الجبل وتنجد مثل هذه الحالات».

ولم تكف إسرائيل بالممارسات السابقة في عمليات غسيل مخ المواطن السينائي، بل حاولت جذب المواطنين واستقطابهم، فأدخلت الصناعات الإسرائيلية والبضائع المستوردة من الغرب إلى سيناء. وكان الهدف من وراء ذلك هو وضع المواطن السينائي في مقارنة بين المنتجات المصرية والإسرائيلية. ويعبر عن هذا الموقف أحد البدو قائلا: «أنا لابس بروفل استعملته ١٥ سنة منذ أيام الاحتلال.. صناعة إسرائيلية، مفيش منه». وحرصت إسرائيل على غرس الانتماء والولاء لها في نفوس البدو من خلال مواقف عديدة، مما جعل المواطن البدوي البسيط يشعر بأن إسرائيل تخاف على حياته. ويؤكد ذلك رواية مشهورة يتداولها الناس في مجالسهم وهي:

«أنشأت إسرائيل في أحد المناطق التابعة لمركز بئر العبد معسكراً قبل حرب ١٩٧٣. وأقامت بجانب المعسكر منازل مضاءة بالكهرباء. وكانت إسرائيل تهدف من وراء ذلك خداع القوات المصرية. وكان أحد الجنود يتردد على المعسكر كل مساء لإضاءته ثم يعود في الصباح لإطفائه. وعرض الإسرائيليون على البدو الإقامة في هذه المنازل المقامة بجانب المعسكر، شريطة أن يقيموا فيها نهائياً فقط، ويقادروها مساءً خوفاً من قيام القوات المصرية بضرب هذه المنازل ليلاً».

ومن خلال المظاهر السابقة التي استخدمها المحتل الإسرائيلي في غسيل المخ، يمكن القول بأنه استطاع - المحتل - بفضل هذه العمليات وعلاوة على مساعدة العزلة الجغرافية للمنطقة أن يكسب رأياً عاماً مؤيداً له، بل ومناهضاً لتحرير سيناء وعودة الإدارة المصرية إليها. ومن هنا عملت إسرائيل على توجيه وضبط سلوك المواطنين وفق ما يترأى لها لخدمة أهدافها وتحقيق مصالحها، وانعكس ذلك بالضرورة على معتقدات وأفكار المواطن السينائي تجاه الإدارة المصرية. ولذلك صعبت مهمة الأخيرة في تشكيل رأى عام موافق لها، بل ومازلت تصعب مهمتها في توجيه وضبط سلوك المواطن في هذه المنطقة حيال القضايا والقوانين المصرية.

خاتمة: النتائج العامة للدراسة.

تعرضنا فيما سبق إلى تناول وسائل تشكيل الرأى العام فى المجتمع السينائى، وذلك باعتبار أن الرأى العام يمثل أداة هامة من أدوات الضبط الاجتماعى فى المجتمع. وقد تمثلت هذه الوسائل فى ثلاثة محاور أساسية، برز خلالها دور الاتصال الشخصى ممثلاً فى قادة الرأى والتنظيمات الحزبية. وجاءت وسائل الإعلام بأشكالها المتعددة لتمثل محوراً ثانياً، وأخيراً تأثير العزلة الجغرافية والاحتلال الإسرائيلى يمثل محوراً ثالثاً. ومن خلال مناقشة هذه المحاور، فقد لوحظ أن كل من هذه الأساليب لعبت دوراً هاماً فى تشكيل

الرأى العام، وبالتالي فى تحقيق الضبط الاجتماعى .

ويمكن القول بأنه مهما اختلفت أساليب تشكيل الرأى العام فى المجتمع السينائى، إلا أن لكل من هذه الأساليب ما يميزه من خصائص ومميزات. فقيادة الرأى مثلا قد يلعبون دوراً فعالاً فى تحقيق الضبط الاجتماعى فى بعض القضايا الاخلاقية المثارة بين القبائل. وكذلك تؤدى التنظيمات الحزبية دوراً هاماً فى تحقيق الضبط الاجتماعى من خلال التفاف المواطنين حول أيديولوجية معينة وأهداف عامة تسعى التنظيمات الحزبية إلى تحقيقها.

أما عن وسائل الإعلام وتشكيل الرأى العام فى مجتمع شمال سيناء، فقد لوحظ أن هذه المنطقة تمثل بوقاً إعلامياً خطيراً فى المنطقة، وعلاوة على عزلتها الجغرافية نسبياً عن مصر. ومن هنا جاءت أهمية وسائل الإعلام. وقد لوحظ أن المحتل الإسرائيلى استخدم هذه الوسائل استخداماً جيداً فى تحقيق الضبط الاجتماعى إبان فترات الاحتلال بل استطاع تشكيل رأياً عاماً كامناً لصالحه فى نفوس المواطنين حتى بعد رحيله عن المنطقة. ولكن بعد تحرير سيناء ودخول الإدارة المصرية إليها، فقد تم إعادة تشكيل الرأى العام فى المنطقة من خلال إنشاء إذاعة شمال سيناء ووصول الإرسال التليفزيونى المصرى إلى المنطقة، علاوة على الأنشطة التى يمارسها الإعلام الداخلى ممثلاً فى المجمع الإعلامى النموذجى بالعريش ومراكز الإعلام بالمحافظة.

وقد شكلنا أيضاً كل من العزلة الجغرافية والاحتلال الإسرائيلى دوراً هاماً فى عملية تشكيل الرأى العام للمواطن السينائى. وتمثل ذلك فى نظرتة إلى قضايا وطنه، بل وانتمائه، حيث مارس المحتل عمليات غسيل مخ واسعة للمواطنين وبالتالي ترك آثاره السلبية على المنطقة لكنه لم ينجح فى ممارسة هذا الدور إلا على فئة معينة من المواطنين، خصوصاً الذين تأثرت مصالحهم الاقتصادية بعد رحيل المحتل.

ونخلص من استعراض أساليب تشكيل الرأي العام فى شمال سيناء، وبالتالى فى تحقيق الضبط الاجتماعى إلى التأكيد على أن بعض هذه الأساليب قد يستخدم استخداما جيدا مثل قادة الرأي، وكذلك التنظيمات الحزبية شريطة إطلاق الحرية التامة لنشاطها، وإزالة المعوقات التى تحد من ممارسة دور هذه التنظيمات، واختيار المواطنين الأحزاب السياسية التى تتوافق مع اتجاهاتهم وأفكارهم. أما عن العزلة الجغرافية وتأثير الاحتلال الإسرائيلى ووسائل الاتصال الجماهيرى، فهى عناصر متشابكة، قامت بدور سلبى فى تحقيق الضبط الاجتماعى، بل مازال تأثيرها ممتد حتى الآن. فقد نتج عن وجود هذه العناصر الثلاثة تشكيل رأى عام مناهض لبناء المجتمع. ومن هنا يأتى أهمية الإعلام المصرى فى إعادة تشكيل رأى العام بالمنطقة ليتضافر مع وسائل الاتصال الشخصى فى تحقيق الضبط الاجتماعى.

وبنما ترى وجهة النظر السابقة ضرورة الاهتمام بدور وسائل الاتصال الجماهيرى فى تحقيق الضبط الاجتماعى، تبرز وجهة نظر أخرى لم يتعرض لها البحث تؤكد على أهمية دور الدولة فى توفير الحاجات الأساسية للمواطنين. ويمكن أن نستخلص هذه الرؤية من تعليق أحد المواطنين بمدينة العريش وهو يقول: «يجب على الدولة أن تشعر المواطن العادى بأدميته، ووطنيته ومصريته، ويأتى ذلك من خلال إحساسه بالمسئولية، بل والمشاركة الفعلية فى المجتمع أسوة بالمواطن العادى فى المحافظات الأخرى. ولكن ليس للإعلام أى دور فعال دون الاهتمام بقضايا الجماهير الأساسية. ويجب عمل مؤتمرات عامة يحضرها المواطنون، ويؤخذ بأرائهم فى حل المشاكل. وهذا ما يهدىء النفس، إطعم الفم تستحي العين. فالمفروض إقامة ندوات توضح للمواطن البدوى نوايا المحتل جراء تقديمه الخدمات، وذلك لأن العامل الاقتصادى يعد أحد العوامل الأساسية فى تحديد الانتماء. فالإعلام بمفرده غير قادر على جلب الانتماء».

وبالرغم من أهمية البعد الإقتصادي الذي أكدت عليه الرؤية السابقة وقناعتي الشخصية بالدور الأساسي الذي تؤديه الظروف الاقتصادية في تحقيق الضبط الاجتماعي، إلا أن هناك أيضا جانب معنوي تتولى تنظيمه وإدارته الأجهزة المسئولة بالدولة. وهذا مايقوم به بالفعل المركز الإعلامي بالعريش من تنظيم برنامج إعلامي يزور فيه الشباب السينائي المدن المصرية، حيث يتم تنظيم سفر أفواج من شباب رفح والشيخ زويد والعريش والمناطق الأخرى لزيارة المدن الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية والحلّة الكبرى والمدن الأخرى. وتهدف هذه الزيارة إلى تمكين الشباب السينائي من عقد مقارنات بين المدن المصرية والمدن الإسرائيلية. وعلاوة على ذلك يقوم المجلس الأعلى للشباب والرياضة بتنظيم رحلات سياحية لشباب الجمهورية لزيارة الأماكن المختلفة بسيناء، وإقامة المعسكرات الدائمة بها.

ونستخلص مما سبق أن هذه الدراسة خلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١- يشكل قادة الرأي في مجتمع شمال سيناء دورا فعالا في تحقيق الضبط الاجتماعي بالنسبة لبعض القضايا الخلافية المثارة بين القبائل. ويأتي ذلك نتيجة وجود شبكة شخصية من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تسمح بإحداث تفاعل اجتماعي بين الأفراد وبعضهم بعضا أو بينهم والدولة.

٢- تؤدي التنظيمات الحزبية دورا هاما في تحقيق الضبط الاجتماعي، ويتمثل ذلك في اختيار قيادات التنظيمات السياسية على مستوى القرية والمركز والمحافظة. وقد بدا ذلك واضحا في ترشيحات المجالس المحلية ومجلسي الشعب والشورى.

٣- تعد السلطة القبلية هي القوة الأولى الملزمة في ضبط سلوك الأفراد وتوجيه آرائهم في المجتمع. وغالبا ما تفضل للسلطة السياسية في فرض أفراد معينين أو أوضاع سياسية معينة لا يرضى عنها أبناء مجتمع شمال سيناء.

٤- أصبحت وسائل الإعلام أداة رئيسية هامة في اتصال الدولة بمواطنيها. وقد شكلت هذه الوسائل دورا هاما في مجتمع شمال سيناء في ضبط سلوك المواطنين وتوجيههم سواء خلال فترات الاحتلال أو بعد التحرير. وقد تمثل ذلك في تنفيذ الإدعاءات الاسرائيلية عن مصر إبان الاحتلال من خلال الإذاعات الموجهة أو عبر تقديم رسالة إعلامية تؤكد على المشروعات التنموية وتوعية مواطنى سيناء وتبصيرهم بالمعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٥- برزت أهمية استخدام وسائل الإعلام المصرية في إعادة تشكيل الرأى العام بشمال سيناء عقب التحرير مباشرة بصورة واضحة، وبأى ذلك نتيجة لعمليات غسيل المخ التى مارستها وسائل الإعلام الاسرائيلية إبان فترات الاحتلال. وتمثل ذلك بصورة واضحة بالنسبة لاستخدام الإذاعة والتليفزيون باعتبارهما أداتين هامتين فى تشكيل الرأى العام بمحافظة شمال سيناء بالمقارنة باستخدام الصحافة. ويرجع ذلك إلى سهولة تعرض المواطن لهما وجاذبيتها فى توصيل المعلومة فى مقابل ارتفاع نسبة الأمية وتعثر عمليات توزيع الصحف بالمحافظة خاصة بين المناطق الجبلية.

٦- شكلت العزلة الجغرافية والاحتلال الاسرائيلى عاملين أساسيين فى تشكيل الرأى العام بمحافظة شمال سيناء. وقد تمثل ذلك فى سياسة الترغيب والترهيب التى اتبعتها اسرائيل خلال فترات الاحتلال لمواطنى شمال سيناء.

٧- برز دور اسرائيل واضحا فى تشكيل رأى عام موال لها من خلال ترك الحرية التامة لمواطنى سيناء فى ممارسة المشروعات التجارية بحرية تامة وكسب الأموال واستيراد المنتجات الاسرائيلية وكذلك فى بعض المواقف الانسانية.

٨- واجهت الحكومة المصرية بعض الصعوبات. فى إعادة تشكيل الرأى العام لمواطنى شمال سيناء بعد الاحتلال، وذلك لتأثير عمليات غسيل المخ التى مارستها اسرائيل فى المواطنين، علاوة على بقاء اجراءات الحكومة المصرية فى حل مشاكلهم.

٩- تتمثل عملية تشكيل الرأى العام السليم لمواطنى شمال سيناء فى غرس روح الانتماء والاعتزاز بالهوية المصرية، ويبرز ذلك فى إزالة آثار العدوان النفسية والاقتصادية والاجتماعية، وربط مواطنى سيناء بالوادى والدلتا، وتوجيه رسالة إعلامية صحيحة تتسم بالموضوعية وتدعم القيم الايجابية، وتقاوم السلبية والعزلة واللامبالاة، علاوة على خلق فرص العمل للمواطنين وزراعة الأراضى وإقامة المصانع.

## الهوامش والمراجع:

- ١- د. أحمد أبو زيد، البناء الإجتماعى - مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثانى، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٧، من ص: ٤٢٣ - ٤٢٦.
- ٢- د. أحمد الخشاب، الضبط الإجتماعى - أسس النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة القاهرة الحديثة، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٨، من ص: ١١٤ - ١١٥.
- ٣- د. أحمد أبو زيد، البناء الإجتماعى، مرجع سابق، ص ٤١٨.
- 4- Jese R.Pitts, Social Control, The Concept in: David.Sills, International Encyclopedia of Social Sciences. Callier- Macmillan,The Free Press Vol.13, London, 1968,p:383.
- ٥- د. أحمد أبو زيد، البناء الإجتماعى، مرجع سابق، ص: ٤٢٢.
- 6- Amitial Etziani, Social Control - Organizational Aspects, in: David L.Sills, op. cit., p. 396.
- ٧- د. أحمد أبو زيد، البناء الإجتماعى، مرجع سابق، ص: ٤٣١.
- ٨- د. أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص ٥٨.
- 9- W.Phillips Davison, Public Opinlon, in: David L.Sills, Vol.13, op. cit, p:188.
- ١٠- د. أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص ٣١٢.
- ١١- المرجع السابق، ص ٢١٨.
- ١٢- د. أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر - دليل العمل الميدانى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٠، ص: ١.
- ١٣- نقلا عن: د. أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر - البحث الأول شمال سيناء - دراسة اتنوجرافية للنظم والأنماط الاجتماعية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، ١٩٩١، ص: ٢٦١.

١٤- د. محمد عبده محجوب، مقدمة في الاتجاه السوسيولوجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧، ص: ١٤٣.

١٥- المرجع السابق، ص: ١٤٣.

١٦- د. عبد الباسط عبد المعطي، البحث الاجتماعي - محاولة نحو روثة نقدية لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص: ١٩١.

١٧- د. أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية في مصر، دليل العمل الميداني، مرجع سابق.

18- George G.Homans, The Human Group, Kegan Paul, LTP, London, 1959, p:284.

١٩- د. محمود أبو زيد، الشائعات والضبط الاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص: ٤٥.

٢٠- د. سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١، ص: ٨٩.

٢١- د. أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص: ٢٢٠.

٢٢- المرجع السابق، ص ص: ٢٢٢، ٢٢٣.

١٣- د. سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، مرجع سابق، ص: ٨٠.

٢٤- بالرغم من هذه الإيجابيات، إلا أن روسو ذكر بعض الخصائص السلبية للرأى العام مثل:

١- أنه ليس هناك فرد من أفراد المجتمع يعرف بالتحديد إلى أى مدى يمدح ويثنى، وإلى أى مدى يلوم. ولذلك تظهر المتناقضات التى تضعف من سلطة الرأى العام.

٢- المفروض أن يكون هناك رأيا عاما موحداً واثباتاً فى وقت معين، ولكن غالباً ما يصطدم الرأى العام مع شعور طائفة معينة.

٣- أن سلطة الثروة والمكانة، وكذلك إصدار الأوامر والقرارات تجمل ضبط الحكام عن طريق الرأى العام مسألة صعبة؛ المرجع السابق، ص: ٨٠.

٢٥- د. عبد الوهاب كحيل، الرأى العام والسياسات الإعلامية، مكتبة المدينة، القاهرة، ١٩٨٥، ص: ٥٤.

٢٦- د. رفيق مكري، مدخل فى الرأى العام والإعلام والدعاية، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٨٤، ص: ١٩ - ٢٠.

٢٧- هويدا على، قادة الرأى - المفهوم والمنهج، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، المجلد التاسع والعشرون، العدد الثانى، مايو ١٩٩٢، ص: ٥٩.

٢٨- د. إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجمهور، الأملو المصرية، القاهرة، ١٩٨١، ص: ١٥٥.

٢٩- د. صلاح العبد، علم الاجتماع التطبيقى وتنمية المجتمع العربى، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٢، ص: ٢٧٥.

30- Amitail Elzioni, op.cit., pp: 397,398.

٣١- د. سمير حسين، الإعلام والاتصال بالجمهور والرأى العام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٤، ص: ٩٩.

٣٢- د. نادية سالم، قادة الرأى فى المجتمع المصرى - دراسة تحليلية عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لقادة الرأى المحليين فى الرفف، ندوة قياس الرأى العام فى مصر ١٠-١٢ مارس ١٩٨١، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨١، ص: ١٦.

33- George G.Humans, op.cit,p: 429.

٣٤- د. سامية جابر، الاتصال الجماهيرى فى المجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص: ٢٣٥.

٣٥- د. رفيق مكري، مرجع سابق، ص: ٨٦.

٣٦- د. نعمان الخطيب، الأحزاب السياسية ودورها فى أنظمة الحكم المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣، ص: ٩١ - ٩٧.

٣٧- د. أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر - البحث الأول شمال سيناء، مرجع سابق، ص: ٢٨٠.

٢٨- د. مصطفى أحمد تركي، وسائل الإعلام وأثرها من شخصية الفرد، مجلة عالم الفكر، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، يناير - مارس ١٩٨٤، ص: ١٠١.

٢٩- هيرت شيلر، المتلاعبون بالمقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٠٦، أكتوبر، ١٩٨٦، ص: ١٩٤.

٤٠- د. أحمد أبو زيد، الإعلام والرأي العام، مجلة عالم الفكر، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، الكويت، يناير - مارس - ١٩٨٤، ص: ٤.

41- Richard T.Lapierre. A theory of Social Control, Mcgraw - Hill, Book Company, Inc., London, 1954, p:519.

42- Steven H.Choffe, Michael J.Petrick, Using the Mass Media, Mcgraw - Hill Book Company, New York, 1975, p: 172.

43- Jese R.Pitts, Op.cit,p: 385.

٤٤- د. أماني قنديل، وسائل الإعلام وظاهرة الرأي العام، ندوة قياس الرزى العام في مصر، ١٠-١٢ مارس ١٩٨١، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨١، ص: ١٩.

٤٥- ونتيجة لأهمية هذا الدور الذي تمارسه مراكز الإعلام بالمحافظة، حاول المسؤولون التوسع في أنشأتها، حيث تم إنشاء مركز إعلام العريش في ٢٥ مايو ١٩٧٩، ومركز إعلام رفح في ٢٥ إبريل ١٩٨٢، ومركز إعلام المنفذ البري برفح، بالإضافة إلى المركز الرئيسي وهو مركز النيل للإعلام.

٤٦- محمد فرج، الدولة وتشكيل الوعي، مجلة قضايا فكرية، الكتاب الأول، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، يوليو ١٩٨٥، ص: ١٢٥.

47- Denis Mcquail , The Influence and Effects of Mass Media, in : James Curran ed., Mass Communication and Society, Edward Arnold, London, 1977, p: 89.

٤٨- د. عبد الغفار رشاد، النتائج السياسية للرأي العام، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، ١٩٨٤، ص: ١١٧ - ١١٨.

٤٩- تحدث «إيفان يادين» رئيس أركان الجيش الإسرائيلي ١٩٥٠ - ١٩٥٢ في ندوة عقدتها جريدة «معاريف الإسرائيلية» بمناسبة مرور ٢٥ عاما على تأسيس إسرائيل قال فيه: «إن لدينا سلاحاً من الدرجة الأولى لاستغله كما ينبغي، وهو وسائل الإعلام باللغة العربية.. هيئة الإذاعة التي أنشئت عنها يجب أن تعمل ٢٤ ساعة يوميا بأقوى أجهزة بث إذاعية وإلى أبعد المسافات من العراق حتى مصر يوما بيوم وساعة بساعة وستة بسنة. هناك عدة أمور يمكن أن نقولها لهم في مصر مثل ٢٥ أو ٣٠ مليون مريض بالزهرى وبعانون من مرض الحمى كذا، وقضية فلسطين بالنسبة لهم كقشرة الثوم، يجب أن ندخل في أذهانهم هنا الأمر صباح مساء، يجب أن نحددهم عن مشكلاتهم وما يمكن عمله بخصوص تلك المشكلات.. تعالوا نعرضهم أن بإمكانهم أن يتسروا إثناء إسرائيل».

- د. إبراهيم عبد الكريم، الإعلام الإسرائيلي الموجه إلى العرب - بحث في المرسل والخطاب، مجلة الوحدة السنة الخامسة، الرباط، العدد ٥٤، مارس ١٩٨٩، ص: ٦٠.

٥٠- د. سعيد سراج، الرأي العام - مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص: ١٨٤ - ١٨٦.

51-Roger Silverstone, Television and every day life, Routledge, London, 1994, p: 24.

٥٢- د. إبراهيم عبد الكريم، مرجع سابق، ص ٦٤-٦٥.

٥٣- د. خليل صباهت، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، دار المعارف بمصر، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٧، ص: ١٧.

٥٤- امتدت عمليات غسل المخ لتشمل السماح للمواطنين، العمل داخل إسرائيل ذاتها، حيث كانت تعيش سيناء ظروفًا اقتصادية صعبة، وفي الوقت ذاته كانت حاجة إسرائيل إلى العمال المصريين هامة من أجل تنفيذ الشعار الذي رفعه «ساحم بيجين» - وزير الإسكان والرفاه الاجتماعي سنة ١٩٧٠ - تعمير إسرائيل بأيدي عربية. وبدأ انتشار العمال العرب داخل إسرائيل والعمل في كافة مجالات العمارة، وبروائب مجزية. وحاولت إسرائيل معاملة هؤلاء العمال معاملة إنسانية وكسبهم لصالحها، وخرس المقارنة في نفوس المواطنين، والرضا بالأمر الواقع.

## مصادر الدراسة:

- ١- أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي - مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثاني، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٧.
- ٢- أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية في مصر - دليل العمل الميداني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ١٩٩٠.
- ٣- أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية في مصر - البحث الأول شمال سيناء - دراسة اثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩١.
- ٤- أحمد الخشاب، الضبط الاجتماعي - أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة القاهرة الحديثة، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٨.
- ٥- أمانى قنديل، وسائل الإعلام وظاهرة الرأي العام، ندوة قياس الرأي العام في مصر (١٠-١٢ مارس ١٩٨١، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨١.
- ٦- إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجمهير، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١.
- ٧- خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، دار المعارف بمصر، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٧.
- ٨- رفيق سكري، مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٨٤.
- ٩- سامية جابر، الاتصال الجماهيري، في المجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣.
- ١٠- سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١.

- ١١- سعيد سراج، الرأى العام، مقوماته وأثره فى النظم السياسية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.
- ١٢- سمير حسين، الإعلام والاتصال بالجمهور والرأى العام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٤.
- ١٣- صلاح العبد، علم الاجتماع التطبيقى وتنمية المجتمع العربى، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٢.
- ١٤- عبد الباسط عبد المعطى، البحث الاجتماعى - محاور نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧.
- ١٥- عبد الوهاب كحيل، الرأى العام والسياسات الإعلامية، مكتبة المدينة، القاهرة، ١٩٨٥.
- ١٦- محمد عبده محجوب، مقدمة فى الاتجاه السوسيو أنثروبولوجى الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧.
- ١٧- محمود أبو زيد، الشائعات والضبط الاجتماعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.
- ١٨- نعمان الخطيب، الأحزاب السياسية ودورها فى أنظمة الحكم المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣.
- الدوريات العربية.
- ١٩- أحمد أبو زيد، الإعلام والرأى العام، مجلة عالم الفكر، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، يناير-مارس ١٩٨٤.
- ٢٠- عبد الغفار رشاد، النتائج السياسية للرأى العام، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، المجلد الثانى عشر، ١٩٨٤.
- ٢١- محمد فرج، الدولة وتشكيل الوعى الاجتماعى، مجلة قضايا فكرية، الكتاب الأول، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، يوليو ١٩٨٥.

٢٢- مصطفى أحمد تركى، وسائل الإعلام وأثرها فى شخصية الفرد، مجلة عالم الفكر، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، يناير - مارس، ١٩٨٤.

٢٣- هربرت شيللر، المتلاعبون، بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٠٦، أكتوبر ١٩٨٦.

٢٤- هويدا عدلى، قادة الرأى - المفهوم والمنهج، المجلة الاجتماعية القومية المجلد التاسع والعشرون، العدد الثانى، مايو ١٩٩٢.

### المراجع الإنجليزية.

25- Curran James, ed., Mass Communication and Society, Edward Arnold, London, 1977.

26- H.Choffe Steven, Petrick Michael , J, Using The Mass Media, Macgraw - Hill Book Company, New York, 1975.

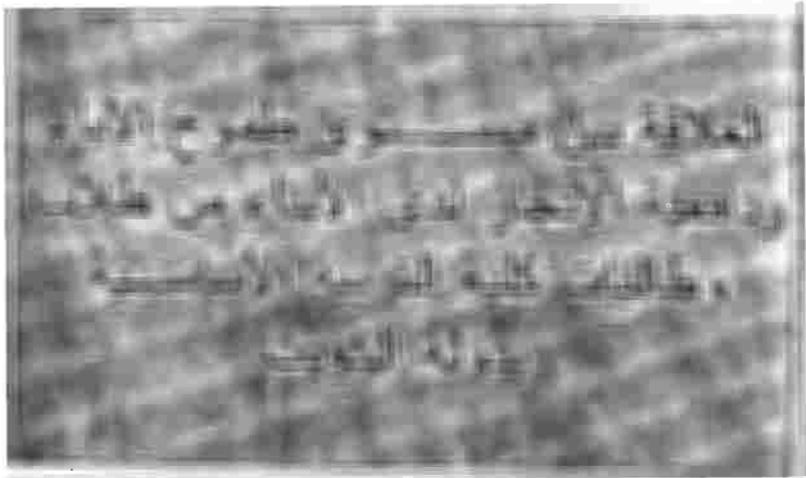
27- Davison W.Phillips, Public Opinion in:David L.Sills Encyclopedia of Social Sciences, Callier - Macmillan, The Free Press, vol.13, London, 1978.

28- G.Homans George, The Human Group, Kegan Paul, LTD, London, 1979.

29- L.Sills David, International Encyclopedia of Social Sciences, Callier - Macmillan, The Free Press, Vol.13, London, 1968.

30- Silver stone, Roger, Television and every day lil e, Routledge, London, 1994.

31- T.Lapiere, A Theory of Social Control, Mcgraw - Hill Book Company, Inc., Lonodn, 1974.



د. فريح عويد العزى  
قسم علم النفس - كلية التربية الأساسية  
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي